بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ما نقل المسألة الاعلام التي الاسلام ورثة الانبياء عليهم السلام
رضي الله عنهم وارضاهم اجمعين في صفة سماع الصالحين ما هو
وهل سماع القصايد الملحنة بالالحان المطربة هو من القرب
والطاعات وهل هو مباح او محرم او منها ما يجوز في بعض
صور ما الجواب اشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية رضي الله عنه
الحمد لله رب العالمين اصل هذه المسئلة ان يفرق بين السماع الذي
الذي ينتفع به في الدين وبين ما يرخص فيه للحرج بين سماع القرآن
وسماع المكاء والتصدية فان الله الذي شرعه الله لعباده وكان سلف الامة
من الصحابة والتابعين وتابعيهم يجتمعون عليه لصلاته ولو بعض ذلك
بقوسهم فهو سماع آيات الله تعالى وهو سماع النبيين والمؤمنين
واهل العلم والمعرفة قال الله تعالى لما ذكر في سورة مريم النبيين اولئك
الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية
ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا
سجدا وبكيا وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم

واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ان
الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا
ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان
يبكون ويزيدهم خشوعا وقال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ويقولون
ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين فسماع آيات الله تعالى كما قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون وعلى اهله اثنى كما في قوله تعالى فبشر عباد الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه وقال في الآية الاخرى افلم يدبروا
ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين فالقول الذي امر بتدبره هو الذي امرنا
باستماعه وقد قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال
تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وقد ذم الله تعالى
المعرضين عن هذا السماع فمن تعاطى عليه اثما واما منكرا
كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا وقال تعالى والذين كفروا لا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وقال تعالى وقال الرسول
يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وقد جعلنا لكل نبي
عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال تعالى

فالهم الذكر معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة
فقال تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر
ومن بيننا وبينك حجاب وقال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا
بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على
قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وهذا السماع الذي
شرعه الله لعباده هو في جملة الغيب والعشايا وفي غير ذلك وعلى هذا
السماع كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتمعون وكانوا
اذا اجتمعوا اراد واحد انهم ان يقرأ الباقي يستمعون وكان عمر
لخطاب رضي الله عنه يقول لابي موسى يا ابا موسى ذكرنا ربنا فيقرأ
وهم يستمعون وهذا هو السماع الذي كان النبي صلى الله
عليه وسلم يشهد مع اصحابه ويشتد عليهم كما في الصحيح عن عبد الله
مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن قلت اقرأ
عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرأت عليه
سورة النساء حتى وصلت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فاحسبك غمزني عيناه تذرفان
وهذا الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمعه هو واصحابه كما قال

لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة والحكمة هي السنة وقال تعالى
قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت
ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي
لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين وهذا كثير من الرسالة قال
تعالى يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبذلك حكم على جميع الامم كما قال
تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي
وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى شهدنا على انفسنا وغرتهم
الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وقال تعالى
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال
لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء
يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وقد
اخبر الله تعالى ان المعتصم بهذا السماع مهتد مفلح والمعرض عنه
بضد ذلك فقال تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف
ولا هم يحزنون وقال في حق من اعرض عن ذكره فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة

قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها
وكذلك اليوم تنسى وقال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وذكر الله يراد به تارة ذكر العبد به ويراد به الذكر الذي
انزله الله كما قال وهذا ذكر مبارك انزلناه وقال لنبيه عليه الصلوة والسلام
أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم وقال تعالى وقالوا يا ايها
الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقال
تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال تعالى ان هو الا ذكر للعالمين
لمن شاء منكم ان يستقيم وقال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو
الا ذكر وقرآن مبين وبالجملة فهذا السماع هو اصل
الايمان فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق ليبلغهم رسالات
ربه فمن سمع ما بلغه الرسول فامن به فقد اهتدى وافلح ومن اعرض
عن ذلك ضل وشقي واما سماع المكاء والتصدية والتصفيق باليدين والمكاء مثل الصفير ونحوه فهذا هو سماع المشركين
الذي ذكره الله تعالى في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
فاخبر عن المشركين انهم كانوا يتخذون التصفيق والمكاء عبادة فلم
يكن النبي صلى الله عليه واصحابه يجتمعون على مثل هذا السماع ولا يعدونه

ومن قال ان النبي صلى الله عليه وسلم حضر ذلك فقد كذب عليه باتفاق
اهل المعرفة بحديثه وسنته والحديث الذي ذكره محمد بن طاهر المقدسي
في مسئلة السماع وفي صفة التصوف ورواه من طريقه صاحب العوارف
ان النبي صلى الله عليه وسلم انشده اعرابي قد استحيته المهيكبد فلا
طبيب لها ولا راقي الا الطبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي
وانه تواجد حتى سقطت البردة عن منكبه فقال له معوية ما احسن
لهوكم يا رسول الله فقال مه يا معوية ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر
المحبوب وهو حديث مكذوب موضوع باتفاق اهل العلم بهذا
الشان وظهر منه كذب حديث آخر يروون فيه انه لما بشر النبي صلى الله
عليه وسلم العقر ان بسبق ابغيا الى الجنة فتواجدوا وخرقوا ثيابهم
وان خبر الاية لما قال ان ملكا يضيء من هذه الخرق فاخذ منها
خرقة فعلقها بالعرش وان ذلك هو بقي العقر فهذا وامثاله انما
يصغيه من هو من اجهل الناس بحال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه او من
هو من اعظم الناس عن معرفة الايمان والاسلام وهو شبيه برواية من روى
ان اهل الصفة قاتلوا مع الكفار لما انكسر المسلمون يوم حنين او غير يوم حنين
وانهم قالوا لخرق مع اسد من كان مع الله كان معه ومن روى ان صحيح المعراج

بالنبي صلى الله عليه وسلم وحدا اما الصفة يحدثه بسبب كان الله امر نبيه
ان يكلمه فاعلمهم من اين لكم هذا قاله الله علمنا اياه فقال يارب الم
تامرني ان افشيه فقال اني كنت انا انفشيه ولكن انا اعلمهم به وبنحو
هذه المعاني التي هي وباطوايف منتسبون الى الدين مع خطاهم
بدين الامة فيعتون عليها من النفاق والبدع ما ليس هنا ان
يستقطون الوساطة بالرسول وانهم يصلون الى الله من غير طريقة الرسل
مطلقا وهذا العظم من كفر اليهود والنصارى فان اولئك اسقطوا
وساطة رسول واحد فلم يسقطوا وساطة الرسل مطلقا وهؤلاء
اذا اسقطوا وساطة الرسل مطلقا عن امتهم كان هذا اغلظ من
كفر اولئك لكنهم يقولون اسقط الوساطة الا عن الخاصة الا عن العامة
فيكونون اكفر من اهل الكتاب من جهة اسقاط السفارة مطلقا عنهم
في بعض الاحوال واهل الكتاب اكفر من جهة اسقاط سفارة محمد
صلى الله عليه وسلم مطلقا بل اهل الكتاب الذين يقولون انه رسول الله
الى الاميين دون اهل الكتاب خير من هؤلاء فان اولئك اخرجوه عن
رسالة من له كتاب وهؤلاء يخرجونه عن رسالة من ليس معه الا خيالات
ووساوس وظنون الناها اليه الشيطان مع ظنه انه من خواص اولياء الله

وهو من اشد اعداء الله وتارة يجعلون هذه الآثار المختلفة حجة
فيما يغيرونه من امور تخالف دين الاسلام ويدعون انها من اسرار الخواص
كما تفعل الملاحدة والقرامطة والباطنية وتارة يجعلونها حجة في الاعراض
عن كتاب الله الى ما ابتدعوه من الحادهم لهوا ولعبا وبالجملة
فقد علم بالاضطرار من دين الاسلام ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع لاحد
امته وعبادهم وزهادهم ان يجتمعوا على سماع الابيات الملحنة مع ضرب
بالكف او مضروب بالقضيب او الدف كما يفعله احدان يخرج عن متابعته
واتباع ما جاء به من الكتاب والحكمة لا في باطن الامر ولا في ظاهره بالكلية
والخاصي عليكن من خص النبي صلى الله عليه وسلم في انواع من اللهو في العرس
ونحوه كما خص للنساء ان يضربن بالدف في الاعراس والافراح
واما الرجال على عهده فلم يكن احد منهم يضرب بدف ولا بصفق بكف
بل قد ثبت عنه في الصحيح انه قال انما التصفيق للنساء فلما كان الغناء
والضرب بالدف والكف من فعل النساء كان السلف يسمون من يفعل ذلك مخنثا
مخنثا ويسمون الاجل المغنية مخانيث وهذا مشهور في كلامهم ومن
هذا الباب حديث عائشة رضي الله عنها لما دخل ابو بكر في ايام العيد وعندها

حابتان من الانصار يغنيان بما تقاولت به الانصار فقال ابو بكر رضي الله عنه
امزمور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى
الله عليه وسلم معرضا عنهما مقبلا بوجهه الكريم الى الحائط فقال يا ابا بكر
ان لكل قوم عيدا وان هذا عيدنا اهل الاسلام ففي هذا الحديث بيان
ان هذا لم يكن من عادة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الاجتماع عليه
ولهذا سماه الصديق مزمار الشيطان والنبي صلى الله عليه وسلم اقر الجواري
عليه وعلل ذلك بانه يوم عيد والصغار يحض لهم في اللعب قليلا في الاعياد
كما جاء في الحديث ليعلم المشركون ان في ديننا فسحة وكان يكون لعائشة
لعب تلعب بهن ويسرح النبي صلى الله عليه وسلم صواحبها من البنات يلعبن
معها وليس في حديث الحاريتين ان النبي صلى الله عليه وسلم استمع الى ذلك
والامر والنهي انما يتعلق بالاستماع لا بمجرد السماع كما في الرؤية وما يحصل
منها بغير اختيار وكذلك في اشتمام الطيب انما ينهى المحرم عن قصد الشم
فاما اذا شم ما لا يقصده فانه لا اثم عليه وكذلك في مباشرة المحرمات كالحواس
الخمس من السمع والبصر والشم والذوق واللمس انما تتعلق الامر والنهي من ذلك
بالمعبد فيه قصدا وعملا واما ما يحصل بغير اختيار فلا امر فيه ولا نهي وهذا هو
ما في الحديث الذي في الصحيحين من رؤيته انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع

صوت زمارة راع فعدل عن الطريق وقال هل تسمع حتى انقطع الصوت فان من الناس من يقول بتقدير صحة الحديث لم لم يلزم ابن عمر رضي الله عنهما بسد اذنه فيجاب بانه كان ضعيفا وبانه كان يسمع له ويجاب بانه لم يكن يستمع وانما كان يسمع وهذا لا اثم فيه وانما النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك طلبا للافضل والاكمل لكن اجتاز بطريق فسمع قوما يتكلمون بكلام محرم فسد اذنه كيلا يسمعه فهذا الحسن ولو لم يسد اذنه لم يأثم بذلك اللهم الا ان يكون في سماعه ضرر ديني لا يندفع الا بالسد وبالجملة فهذه مسئلة السماع تكلم فيها كثير من المتأخرين هل هو محظور او مكروه او مباح وليس المقصود بذلك الكلام في رفع الحرج بل المقصود هنا بذلك ان تخليط ما يتقرب الى الله يجتمع عليه اهل الديانات لصلاح القلوب والنشوة الى المحبوب والتخويف من المهروب والتحزين على فوات المطلوب تستنزل به الرحمة وتستجلب به النعمة وتحرك به مواجيد اهل الايمان وتستجلى به مشاهد اهل العرفان حتى يقول بعضهم انه افضل لبعض الناس من سماع القرآن من عدة وجوه وحتى يجعلونه قوتا للقلوب وغذاء للارواح وحاديا الى النفوس يحدو طالب الخير الى الله ويحثها على الاقبال عليه وهذا ابو حامد الغزالي وغيره يجعل السماع والغناء به يجب اكرام

وانفرح به وايجد من سماع الابيات كما يجد من سماع الابيات بل
اذا سمعوا القرآن سمعوا بقلوب واعية وآذان صاغية واذا سمعوا سماع
اهل المكاء والتصدية خشعت الاصوات وسكنت الحركات واصغت
القلوب وتغلغلت المشروبات في كل من هذا اما ان يكون مكروها او مباحا
ويشبهه باكل الميتة يغتذي به في الاجساد واما ان يكون قد اهدي
الى الفقير على طريق الاحسان والفتوة ومن تكلم في هذا اهل هو من
الدين ومن مسلك المتقين ومن احوال الفائزين والمتصدين ومن اعمال
اهل اليقين وطريقة [illegible] اعلم ايدك الله الحق بارب العالمين
كان كلامه فيه نور وآثاره [illegible] عن علم الكلام لتخلف فيه هذه
محمودا من [illegible] فاحد يتكلم في جنس الكلام وانقسامه الى الاسم والفعل
والحرف او يتكلم في مدح الصمت او في ان الله اباح الكلام والنطق واثنى
ذلك مما ليس المحل المتنازع فيه ما ذكرت فاعلم انه
لم يكن في عصر الذين الثلثة المفضلة لا بالحجاز ولا بالشام ولا باليمن
ولا بمصر ولا بالعراق ولا بخراسان من اهل اللغو والاهلاك
والزهد والعباد من يجتمع على مثل هذه المكاء والتصدية لا بكف ولا بدف
فانا سمعنا هذا بعد ذلك في اواخر المائة المشائية فلما راه الائمة انكروه

فقال الشافعي رضي الله عنه خلفت ببغداد شيئا احدثته الزنادقة يسمونه
التغبير يصدون به الناس عن القرآن وقال مزينة هو من ما يعبر الافاقة
وسيل عنه الامام احمد فقال الا هذا هو حدث قبل ان يجلس معهم قال لا
وكذلك سائر الذين كرهوه والاكابر الشيخ الصالحين لم يحضروه فاما من
مثل ابرهيم بن ادهم وفضيل عياض ومعروف الكرخي وابو سليمان
الداراني واحمد الحواري والسري السقطي وامثالهم من الذين رايناهم
من الشيوخ المحمودين تركوه واحبوه واعيان المشايخ عابوه اهله كما
فعل ذلك الشيخ عبد القادر والشيخ ابو البيان وغيرهما من الشيوخ وما ذكره
الشافعي رضي الله عنه من انه من احداث الزنادقة كلام امام خبير باصول
الاسلام فان هذا السماع لم يرغب فيه ويدعوا اليه في الاصل الا من هو
متهم بالزندقة كابن الراوندي والفارابي وابن سينا وامثالهم كما ذكر
عبد الكريم السلمي في مسئلة السماع ان ابن الراوندي لما اختلف الفقهاء
في السماع كاباحه قوم وكرهه قوم وانا اوجبه او قال امر به فخالف اجماع
العلماء في الامرين والفارابي كان بارعا في الغنا الذي يسمونه الموسيقا
وله فيه طريقة عندها صناعة الغنا وحكايته مع ابن حمدان مشهورة
لما ضرب فانكاهم ثم اضحكهم ثم نومهم ثم خرج وابن سينا ذكر في اشارته

في مقامات العارفين في آلة غيبة وفي عشق الصور وما يناسب طريقة
اسلاف الفلاسفة الصابئة واخوانهم الاسماعيلية القرامطة الباطنية قال
اهل بيته كانوا من الاسمعيلية اتباع الحاكم الذي كان بمصر وكانوا في نفسه ودينهم
من اصحاب سابل الاخوان الصفا وامثالهم انهم منافقون لا يقيمون دين
مسلمين ولا يهود ولا نصارى وكان الفارابي قد تصوف في حروف المعاني
التي هي علم ارسطو واصحابه واتباعهم الفلاسفة المشائية وفي اصلاحهم
صناعة الغناء فهو اول الطوائف من رغب فيه وجعل ما يتكلم به القوس وتراقص
به وتخذ به الاطلاق واما الحنفاء اهل ملة ابرهيم الخليل
الذي جعله الله للناس اماما واهل دين الاسلام الذي لا يقبل الله من احد دينا
غيره المتبعون شريعة خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم فهم اغرب
في ذلك ولا ادعوا اليه وهؤلاء هم اهل القرآن والايمان والهدى والرشاد
والنور والفلاح واهل المعرفة والعلم واليقين والاخلاص لله والمحبة له
والتوكل عليه والخشية له والانابة اليه لكن قد حضره اقوام من اهل الارادة ومن
النصيب المحمدي ما فيه من التحريك لهم ولم يعلموا غايته ولا عرفوا مغبته كما
حظ فيه من ذلك اهل الايمان على بيانه الرسول في انواع من كلام الفلاسفة
الخارجين عن الاسلام فظنوا منهم انه حق موافق ولم يعلموا غايته ولا عرفوا مغبته

فان القيام بحقايق الدين علما وحالا وقولا وعملا ومعرفة وذوقا
وجرة لا يستقل بها اكثر الناس ولكن الدليل الجامع هو الاعتصام
بالكتاب والسنة قال الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وقد قال الله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقد قال تعالى وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
وقال عبد الله بن مسعود خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وخط
خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذا سبيل الله وهذه سبل على كل سبيل
منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقد قال تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه
فقد رضي الله عن السابقين الاولين مطلقا ورضي عن اتباعهم باحسان قال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان الله نظر في قلب محمد صلى الله عليه وسلم فوجد
قلبه خير قلوب العباد فاصطفاه لرسالته ثم نظر في قلوب الناس بعد
قلبه فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون
على دينه فما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المؤمنون قبيحا فهو
عند الله قبيح رواه احمد وقال عبد الله بن مسعود من كان
منكم مستنا فليستن بمن قد مات فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة اولئك

اصحاب ثم ابره ثم الامة قلوبا واعمقها علما واولها تكلفا ثم اختارهم
الله لصحبة نبيه واقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فانهم كانوا
على الهدى المستقيم ومن كان له خبرة بحقائق الدين وأحوال القلوب ومعانيها
وآفاتها ومواجب العلم ان سماع المكاء والتصدية لا يجلب للقلب منفعة
ومصلحة الا وفي ضمن ذلك من الضرر والمفسدة ما هو اعظم منه فهو للروح
كالحجامة للجسد يفعل في المفسد فيخرجها الكوس ولهذا يورث اصحابه
سكرا فيجدون لذة بلا شك كما يجد شارب الخمر وتحصل لهم أحوال شيطانية
بحيث تنزل عليهم الشياطين في تلك الحال فيتكلمون على السنتهم كما تكلم
الجني على لسان المصروع اما بكلام من جنس كلام الشر وتحويم ممن تكون تلك
الشياطين من اخوانهم واما بكلام لا يعقل ولا يفهم له معنى وهذا ايضا
من كلام الشياطين وهذا يعرفه اهل المكاشفة شهودا وعيانا وهو لا
الذين يدخلون النار بعد حز وجهنم عن الشريعة من هذا النمط فان الشيطان
يتلبس احدهم بحيث يسقط احساسه بنفسه حتى ان المصروع ليضرب ضربا عظيما
وهو لا يحس بذلك ولا يتوجع منه فكذلك هؤلاء يكونون بالهند وبالمغرب
ضرب من الرقص نقال له المهلي وهو المتولهون المنسوبون الى بعض الشيوخ
اذا حصل لهم وجد سماعي على سماع المكاء والتصدية منهم من يصعد في الهواء ويقف
على رأس الريح ويدخل النار ويأكل الحديد المحمى ونحو هذا من انواع من

هذا الجنس ولا يحصل له هذا الحال عند الصلوة ولا الذكر ولا قراءة
القرآن لان هذه عبادات شرعية امانية اسلامية نبوية محمدية تطرد
الشياطين وتلك عبادات بدعية شركية شيطانية فلسفية تستجلب
الشياطين قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ما اجتمع قوم في بيت
من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا غشيتهم الرحمة
ونزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وقد ثبت
في الحديث الصحيح ان اسيد الحضير لما قرأ سورة الكهف نزلت عليه
الملائكة تسمعها فالظلم فيها انشرح ولهذا كان المكاء والتصدية يدعوا
الى الفواحش والظلم ويصد عن خشية ذكر الله تعالى وعن الصلوة كما
تفعل الخمر والسلف سموه تغبيرا لان المغبر هو الضرب بالقضيب على جلد
من الجلود وهو ما يعين هوت للانسان على التلحين وقد يضم ان صوت
الانسان اما التصفيق باجدى اليدين على الاخرى واما الضرب على محذاة جلد
واما الضرب بالدف او غيره على دف او طبل كما قوس النضاري او النفخ
في صفارة كبوق اليهود فمن فعل هذه الملاهي على وجه الديانة والتقرب
فلا ريب في ضلالته وجهالته واما اذا فعلها على وجه التمتع والتلذذ
فمذهب الائمة الاربعة ان الالات اللهو كلها حرام وقد ثبت
في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر انه سيكون في امته من يستحل

الخز والحرير وامثاله والمعازف وقد اتهم بعضهم قوله ومختاره
والمعازف هي الملاهي وهي جمع معزفة وهي آلة التي يعزف بها اي
يصوت بها ولم يذهب احد من اتباع الائمة في ازمات الهوى اغاني الاعراب
بعض المتاخرين من اصحاب الشافعي ذهبوا الى اباحة وجعلوا من سلاف الاوتار
ونحوها فانهم لم يذهبوا اليها ولا اباحوا اغاني واما العراقيون الذين هم اعلم بمذهبه
واتبع له فلم يذهبوا اليها اغاني في هذا ولا في هذا بل صنف افضلهم في وقته
ابو الطيب الطبري شيخ الشيخ ابي اسحق الشيرازي في ذلك مصنفا معروفا
ولكن تكلموا في الغناء المجرد عن الالات هل هو حرام او مكروه او مباح
وذهب اصحابنا فيه الى ثلثة اقوال وذهبوا ان في قولين ولم يذكروا
عن ابي حنيفة ومالك في ذلك نزلا وذكر ابن عبد البر في الكافي انه مذهب
جميع فقهاء المتقدمين من الائمة هيثم سعد من اهل المدينة وعبد الله بن الحسن
البصري من اهل البصرة وما ذكره ابن عبد البر. اقول وابو القاسم القشيري
وغيرهما عن مالك واهل المدينة في ذلك مغلط وانما وقعت الشبهة عليه لان
بعض اهل المدينة كان يحف السماع الا ان هذا ليس هو قول اكثرهم وفقهائهم
بل قال اسحق بن عيسى بن نجاح سالت مالكا عما يرخص فيه اهل المدينة من الغنا
فقال انما يفعله عندنا الفساق وهذا له معروف في كتب اصحاب مالك وهم اعلم بمذهبه

ومذهب اهل المدينة من طائفة المشرق لا علم لها بمذاهب الفقهاء ومن
ذكر عن مالك انه ضرب بعود فقد افترى عليه وانما بنيت على هذا الان
فما جمعه ابو عبد الرحمن السلمي ومحمد بن طاهر المقدسي في ذلك حكايات
واثار لا نظن من له خبرة له بالعلم واحوال السلف انها صدق وكان
الشيخ ابو عبد الرحمن رحمه الله منه. الخ والزهد والدين والتصوف
ما يحمل على ان يجمع من كلام الشيوخ والاثار التي توافق مقصوده كما
يحكيه فهذا يوجد في كثير من الاثار الصحيح والكلام المقبول ما ينتفع به
في الدين ويوجد فيها من الاثار السقيم والكلام المردود ما يضر من
لا خبرة له وبعض الناس يتوقف عن رواية حتى لمن الشهي كان اذا
روى عنه يقول حدثنا ابو عبد الرحمن من اهل سماعه واكثر الحكايات
التي يرويها صاحب الرسالة هي عنه فانه كان يجمع شوهة كلام الصوفية
محمد بن طاهر له قصيدة جيدة في معرفة الحديث ورجاله وهو مع خطه
وفقه لكن كثيرا من المتاخرين من اهل الحديث واهل الزهد واهل
الفقه وغيرهم اذا تكلموا في باب ذكروا ما روي فيه من غث وسمين
ولم يميزوا ذلك كما يوجد في كثير ممن يصنف في الابواب مثل
المصنفين في فضائل الشهور والاوقات وفضائل الاعمال والصلاة

وفضايل الاشخاص وغير ذلك من الابواب مثل ما صنف بعضهم في
فضايل رجب وفي فضايل صلوات الايام والليالي صلاة يوم الاحد
وصلوة يوم الاثنين وصلوة يوم الثلثا وصلوة اول جمعة في رجب
والفيذا اول رجب والفيذ نصف شعبان واحيا ليلتي العيدين
وصلوة يوم عاشورا واجوبتها مما روي في هذه الصلوات حديث صلاة
التسبيح وقد رواه ابوداود والترمذي ومع هذا فلم يقل به احد
من الائمة الاربعة بل احمد ضعف الحديث ولم يستحب هذه الصلوات
واما ابن المبارك فالمنقول عنه ليس مثل هذه الصلوة الموضوعة لان تلك
فيها معاني طويلة بعد السجدة الثانية وهذا لخالف الاصول ولا
يجوز ان يثبت بمثل هذا الحديث ومن تدبر الاصول علم انه موضوع
واما تلك الصلوات وامثالها فكلها احاديث موضوعة مكذوبة
باتفاق اهل المعرفة مع انها قد وجد في مثل كتاب ابي طالب وكتاب ابي طاهر
وكتاب الشيخ عبد القادر وتوجد في مثل امالي ابي القاسم بن عساكر وفيما
صنفه عبد العزيز الكناني وابو علي البنا وابي الفضل بن ناصر وغيرهم
وكذلك ابو الفرج بن الجوزي يذكر مثل هذا في فضايل الشهور وقد كان

قف على ما خص به فضايل رجب وغيره

مثل هذا في الموضوعات انه كذب موضوع والذين جمعوا الاحاديث في
الزهد والرقايق يذكرون ما روي في هذا الباب ومن اجل ما صنف
في ذلك ما ورثه كتاب الزهد لعبد الله المبارك وفيه احاديث واهية
وكذلك كتاب الزهد لهناد بن السري والزهد لاسد بن موسى وغيرهما واجود
ما صنف في ذلك كتاب الزهد للامام احمد لكنه مرتب على الاسماء وزهد
ابن المبارك مرتب على الابواب وهذه الكتب يذكر فيها زهد الانبياء
والصحابة والتابعين ثم ان المستاخرين على طبقتين منهم من ذكر زهد
المتقدمين والمتاخرين كابي نعيم في الحلية وابي الفرج في صفة الصفوة
ومن اقتصر على ذكر المتاخرين من حين حدث اسم الصوفية كما فعل
ابو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية وصاحبه ابو القاسم القشيري
في رسالته ثم الحكايات التي يذكرها هؤلاء ونحوهم مثل ابن خميس وامثاله
يذكرون حكايات رسلة بعضها صحيح وبعضها باطل قطعا مثل
ذكرهم ان الحسن كان يتبول فدخل عليه علي بن ابي طالب او ان الحسن صحب عليا
وقد اتفق اهل المعرفة على ان الحسن البصري لم يلق عليا ولا اخذ
عنه شيئا وانما اخذ عن غيره من الصحابة كالاحنف بن قيس وقيس بن عباد
وغيرهما وكذلك حكايتهم ان الشافعي واحمد اجتمعا بشيبان الراعي وسألاه

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن بجود السهو ونحو ذلك وانفع اهل البدع المعرفة على ان الشر
واجهل بلقيا شيبان الراء بل وادركاه وقد ذكر ابو عبد الله
في حقائق التفسير عن جعفر ومحمد وامثالهن الاقوال الخاثرة مما
يعلم اهل المعرفة انها كذب على جعفر رضي فان جعفرا اكذب عليه مالم يكذب
على احد لانه كان فيه من العلم والخير والدين ما ميزه الله به وكان هو
وابوه ابو جعفر على الحسين من اعيان الائمة علما ودينا ولم يجئ بعد جعفر
مثله فضار كثير من اهل البدعة والبدع ينسب مقالته اليه حتى سلك
اخوان الصفا ينسبونها اليه وهذه الرسائل صنفت بعلومه باكثر
من مائتي سنة صنفت عند ظهور مذهب الاسماعيلية الذين بنوا
القاهرة وصنفت على رءوسهم الذي يكون من قول فلاسفة اليونان
ومجوس الفرس والشيعة من اهل القبلة ولهذا قال العلماء ان ظاهر قولهم
الرفض وباطنه الكفر المحض وينسبون الى جعفر انه تكلم في تعديله للمعرفة
عن جهلات الكهان مثل اختلاج الاعضاء والعمود والبروق والهالة
وغير ذلك مما يرونه جعفرا وائمة اهل بيته عن الكلام فيه وهذا مبسوط
في غير هذا الموضع والمقصود هنا ان المذكور عن سلف الائمة وائمتها
من النقول الثابتة ينبغي له الانسان ان يعلم ما صح منه وضعفه كما ينبغي مثل

مثل ذلك من المقدمات والنظريات وكذلك في الاذواق والمواجيد
والمكاشفات والمخاطبات فان كل صنف من هذه الاصناف الثلثة
فيها حق وباطل ولابد من التمييز بين هذا وهذا وجماع ذلك ان
ما وافق كتاب الله وسنة رسوله الثابتة عنه وما كان عليه اصحابه
فهو حق وما خالف ذلك فهو باطل فان الله يقول يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير
واحسن تاويلا وقال تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا
فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم
فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يقول اللهم رب جبرائيل وميكائيل
واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق
باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم والكلام على هذه الاصول

بمبسوط في غير هذا الموضع وقد نقل بعض المشايخ في السماع وما
ذكره القشيري في رسالته هو وغيره وشرحنا ذلك كله
ولكن هذا الموضع يبسط ذلك وجملة الامر في ذلك انه
اذا كان [illegible] في السماع وغيره هو طاعة وقربة فلا بد من دليل شرعي
يدل على ذلك واذا كان هو او بعضه محرما او غير محرم فلا بد من دليل يدل
على ذلك اذ الاحرام الحاق بحرمة الله وبدين الا ما شرعه الله والله تعالى
ذم المشركين على انهم ابتدعوا دينا لم يشرعه الله وانهم حرموا ما لم يحرمه
الله فقال تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله
وقال تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله
امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل
امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين
وكثير من الناس يفعل في السماع وغيره ما هو من جنس الفواحش المحرمة
وما يدعوا اليها ويزعم ان ذلك يصلح القلوب وهو مما امر الله به فهو لا يعلم
نصيبه من معنى هذه الآية وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا
خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش

على اهل الغرض دينهم باستمالتهم اياهم الى ما يلائم طباعهم البهيمية
واعلم الشيطان استمتعوا بالغرض المحمود التباسا واعرضوا عن الخير
واقتبسوا الغرض الشيطاني اقتباسا وسموا السماع المذموم سماعا
مملوحا ايهاما منهم للعوام السفلة بالسماع المطلوب شرعا فهم
مردودون عند الله وعند المؤمنين في كل مكان صفقا صفقا وهم
ممن قال الله تعالى في حقهم اولئك الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا والرقص صفة الدباب تسقط به العدالة
فان تمايل فيه وتعاشى او شخر او بخر كان صفة النساء والمخنثين
او الشياطين والدف محرم حضوره اذا كان الضرب موقعا على
الانغام الغنجية والاصوات المطربة والمعاني اللهجية المغوية وابيح
الضرب في العرس للاعلام وفي الاعياد للبنات الصغار وجمع
الناس على الطعام ومن فعله في المساجد واعتقد ان ذلك قربة
فيها وفي المعابد فقد اعظم الفرية واصر على اعتقاد خطإ وابتاعه
يوجب الكفر وسمي الله المحرم لهوا ساهيا اثم واستحق العقوبة
والاهانة ولا يجوز فعل ذلك في مسجد وزاوية ورباط ومدرسة
فان الملك القادر الموجد واحد حرم الجدود وشرع الشرايع

ولم يعلم القبيح بما شرعه [illegible] ايجابا بما مكان للماذكر
باجر على بابه الامتناع بما بذا [illegible] وتحريم لن يرزق احدهن
بيت المال على الدوام بشيا عليه وحيث استرجاعه منه بل يجب
على من رزق من بيت المال عمل ذلك ان يصرفه الى الضعفاء والفقراء الطاهرين
المنقطعين دون المبتدعين الملاهين ويسوي بينهم في ذلك ويقدم
الاحوج فالاحوج على غيرهم من الوافدين والقاطنين والامتناع لنفسه
لا لعياله بشيء منه الا بعد الكفاية شرعية وليحذر من التشبه
بقطاع الطريق المبتدعين فان خالف ما ذكر بنه وجب نزعه من يده وصرفه
الى من يقوم به على ما ذكرنا ويجب على ولاة الامور اعانهم الله تعالى
وسلاطين ومشايخ القرى وديارهم ومنعهم الامتناع من الحضور
مع هؤلاء المبتدعين ويحرم عليهم اعانتهم على فعلهم القبيح بطعام او شراب
ومن اعانهم من فقهاء القرى ومشايخهم على ذلك ولم ينتهوا وجب
صرفهم عن وظائفهم ومناصبهم واماستهم لمصلحة دين الناس ومصلحة دنياهم
ويجب استعمال هؤلاء في الاعمال الشاقة ويعطون اجرة عملهم ومنعهم عن
بدعهم واضلالهم للناس والشبابة مجردة عن فاحشة حضورنا

اذا التهت لعوب واطعت والتصفيق محرم على الرجال المتشبه
بفعله بالنساء والكذا روض بالقضيب على المحاذي محرم لحرمة
الزنا ذقوم اهل العراق كما نص عليه الشافعي وغيره من العلماء رضي الله عنهم
ومن اعتقد اباحة المحرم بعد العلم والاصرار كفر وصار مرتدا يجري
عليه احكام المرتدين ولا فرق في الشرع بين الراحة المباحة والملهية
المباح لكن فعلهم القبيح ليس من ذلك والله اعلم

واجاب الشيخ الامام برهان الدين ابراهيم عبد الحق الحقي
لله الموفق فعلم ذلك على الوجه المذكور حرام تسقط بفعله
عدالة فاعله ان كان له عدالة وفعل ذلك في المسجد حرام فكيف
بفعله في المساجد التي لم تبن الا للصلوة والعبادة وفاعل هذه الافعال
ليجوز اعانته على فعل ذلك بشيء من بيت المال وله في اليه شيء من بيت
المال ليصرفه على هذه الافعال المحرمة وجب عليه ان اذا علم صرفه اليه
ويجب قطعه عنه واخذه منه لان الاعانة على الحرام حرام وكذلك
من يصنع لمثل من يفعل ذلك الضيافات التي بسببها يجتمعون ويكون
فعلها من جهل ما يعينهم على هذا الفعل والفاعل اثم ذلك منفوق له
في غير طاعة الله تعالى ويجب على ولاة الامور منع هؤلاء عن هذا الصنع

وردعهم عنه بالتعزير الذي يلتيق بهم ان لم ينتهوا عن ذلك الا
بالتعزير فان في ترك التعزير لهم واقرارهم على هذا الفعل افسادا
الناس فان كثيرا من العامة الذين يرون ذلك يفعل في أبواب العبا
وليس هم خواص الناس ولاة امورهم يعتقدون ذلك تقربا
ودينا يدان الله به ويتقرب اليه بفعل مثله وفي ذلك مفسدة وض
ذلك في اهل العلم هو الذي جرأ هؤلاء المتشبهة بالفقراء على ان يفعلوا
هذه الافاعيل فانهم راوا من يفعل ذلك على وجه الاشتهار ويحضر مز
وجاهة وهو ينكره منكرا عتقده هو لا شريعة ودينا والقى
وحسنه الشيطان لهم حتى صعب علم فلعهم عنه فتدارك هذه المفسد
ولجب على ولاة الامور رفعه فتدرك على تداركها ويقعد عن ذلك تفاعد
فالله تعالى مطالبهم فيه ومسايلهم عنه وذلك كله فعل على وجه النهي كان خيرا
واجاب الشيخ ابو عبد الله محمد بن نصر الحنفي فقال له ذلك فعل وترك
حلال هو شيء كذا والله اعلم